جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

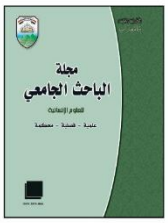

أسلوب القرآن الكريم في عرض آيات الاستقامة ودلالاتها النفسية والاجتماعية

منير سعيد محمد مذكور*، عبدالله محمد الفلاحي
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن
***Email:** madkoor190@gmail.com

الكلمات المفتاحية:
أسلوب، القرآن، الاستقامة، الدلالات

الملخص:

لما كان لزوم منهج الاستقامة هو عين الهداية، فقد جاءت الآيات مُستفيضة ترسم منهجها وتدل عليها، وتنوعت أساليب القرآن الكريم في عرضها، كما أن السياق القرآني في عرضه لآيات الاستقامة قد جاء مليئًا بالدلالات المتعددة المختلفة في الجوانب المكونة للشخصية الإنسانية عمومًا، والجوانب النفسية والاجتماعية على وجه الخصوص؛ ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة أسلوب القرآن الكريم في عرض آيات الاستقامة ودلالاتها النفسية والاجتماعية، وقد تناول البحث مفهوم الاستقامة في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الأسلوب، مع بيان المراد بالدلالة النفسية والاجتماعية، وبيان مجالات الاستقامة، ثم ذكر البحث أهم الأساليب التي عرض بها القرآن الكريم آيات الاستقامة، مع ضرب أمثلة لكل أسلوب من هذه الأساليب، ثم بين البحث أهم الدلالات النفسية والاجتماعية لآيات الاستقامة، ثم اختتم البحث بجملة من النتائج، أهمها: أن آيات الاستقامة جاءت بأساليب مختلفة ومتعددة، منها: أسلوب الأمر، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب الإخبار، وأسلوب ضرب المثل، أن آيات الاستقامة جاءت مليئة بالدلالات النفسية والاجتماعية العظيمة.

أسلوب القرآن الكريم في عرض آيات الاستقامة ودلالاتها النفسية والاجتماعية

Style of Holy Qur'an in Presenting Integrity Verses and their Psychological and Social Implications

Muneer Saeed Mohammed Mathkoor*, Abdullah Mohammed Alfalahi
Department of Holy Quran and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen
***Email: madkoor190@gmail.com**

Keywords:

Style, Holy Quran, Integrity, Signifiers

Abstract:

Since the righteousness approach is the main core of guidance, the verses are extensive, drawing and demonstrating its approach and the styles of the Holy Quran vary in their presentation. The Quranic context when presenting the verses of righteousness shows various connotations in the constituent aspects of the human personality in general, and psychosocial ones in particular. Hence, the need arises to study the Holy Quran's style of presenting verses of righteousness and psychosocial connotations. The research dealt with the concepts of righteousness, linguistically and procedurally, style, psychologically and socially, the areas of righteousness, and the most important styles in which the Holy Quran offers the verses of righteousness, providing examples for each one. Then, it showed the main psychological and social connotations of the righteousness verses, providing a number of conclusions; the most important ones are: the verses of righteousness were said in in a number of styles such as command, humiliation and intimidation, telling, and exemplification; and the verses of righteousness are full of great psychological and social connotations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلما كان لزوم منهج الاستقامة هو عين الهداية، جاءت الآيات مُستفيضة ترسم منهجها وتدل عليها، وتنوعت أساليب القرآن الكريم في عرضها، كما أن السياق القرآني في عرضه لآيات الاستقامة قد جاء مليئًا بالدلالات المتعددة المختلفة في الجوانب المكونة للشخصية الإنسانية عمومًا، والجوانب النفسية والاجتماعية على وجه الخصوص.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في أن دراسة أسلوب القرآن الكريم في عرض آيات الاستقامة يمثل كشف إضافي لإعجاز القرآن ولأسلوبه المتميز والقادر على إبراز الدلالات النفسية والاجتماعية لآيات الاستقامة بوصفها أحد أهم القيم الأخلاقية.

أسباب اختياره:

- أن الاستقامة أحد الركائز العظيمة التي اهتم بها القرآن الكريم، وتنوعت أساليبه في عرض آياتها.
- الرغبة في الكشف عن الدلالات النفسية والاجتماعية لآيات الاستقامة.
- أن هذا البحث يُعد تنفيذًا لشرط تقديم أطروحة الدكتوراه في هذا التخصص ومناقشتها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى: إبراز أهم الأساليب التي جاء بها الخطاب القرآني في عرضه لآيات الاستقامة، وبيان أهم دلالاتها النفسية والاجتماعية.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي بِشقيه الاستقرائي والتحليلي.

حدود البحث:

يقتصر البحث على بيان مفهوم الاستقامة ومجالاتها، وبيان أسلوب القرآن الكريم في عرض آياتها، ودلالاتها النفسية والاجتماعية.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فاحتوت على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده، وهيكله.

المبحث الأول: مفاهيم البحث.

المبحث الثاني: أسلوب القرآن الكريم في عرض آيات الاستقامة.

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية لآيات الاستقامة.

المبحث الأول: مفاهيم البحث

أولًا: مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحًا:

الأسلوب لغة: الأسلوب مأخوذ من (سلب) فالسين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف[1].

يقول ابن دريد: "والأسلوب: الطريق والجمع أساليب، ويقال: أخذ فلان في أسلوب من القول أي: فنون منه"[2].

واصطلاحًا: يُعرف الأسلوب في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

- "هو: الضرب من النظم، والطريقة فيه"[3].
- "هو: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[4].

وأما أسلوب القرآن الكريم فهو: "طريقته التي انفرد بها في انتظام كلامه واختيار ألفاظه"[5].

ثانيًا: مفهوم القرآن لغة واصطلاحًا:

القرآن لغة: (قرأ) الكتاب (قراءة) و(قرآنًا) بالضم، و(قرأ) الشيء (قرآنًا) بالضم أيضًا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ [القيامة:17] أي: قراءته[6].

فلفظ (قرأ) يطلق على الجمع والضم، تقول: قرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وكل شيء قرأته فقد جمعته[7].

واصطلاحًا: هو الكلام الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المشتمل على مائة وأربع عشرة سورة، أولاها الفاتحة وأخراها سورة الناس[8].

ثالثًا: مفهوم الاستقامة لغة واصطلاحًا:

الاستقامة لغة:

(قوم) القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل على معنيين: أحدهما على جماعة ناس وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم[9].

و(الاستقامة) الاعتدال يقال: (استقام) له الأمر، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى[10].

واصطلاحًا: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك الظاهرة والباطنة[11].

وعرفها الجرجاني بقوله: "الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة[12].

كما عرفها ابن عاشور بقوله: "والاستقامة: كون الشيء قويمًا، أي غير ذي عوج وتطلق مجازًا على كون الشيء حقًا خالصًا ليست فيه شائبة تمويه ولا باطل، وعلى كون الشخص صادقًا في معاملته أو عهده غير خالط به شيئًا من الحيلة أو الخيانة، فيقال: فلان رجل مستقيم، أي صادق الخلق، وإن أريد صدقه مع غيره يقال: استقام له، أي استقام لأجله، أي لأجل معاملته منه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ [التوبة: 7]"[13].

إذًا فالاستقامة: حقيقتها الاعتدال، وهي ضد الاعوجاج، وهي مستعملة كثيرًا في معنى ملازمة الحق والرشد؛ لأنه شاع تشبيه الضلال والفساد بالاعوجاج والالتواء[14].

رابعًا: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحًا:

الدلالة لغة: قال الراغب: "الدّلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ [سبأ: 14]، أصل الدّلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدّالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدّالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره"[15].

واصطلاحًا: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول[16].

أما الدلالة المراد بها في هذا البحث هي: ما يمكن أن يستدل به على معنى من المعاني قد يُفهم صراحة أو ضمنًا من النص القرآني الذي يتناول آيات الاستقامة.

خامسًا: مفهوم الدلالة النفسية والاجتماعية:

المراد بالدلالة النفسية: مقدار ما تتركه آيات الاستقامة في القرآن الكريم بأساليبها المختلفة من أثر في نفوس الأفراد يعكس نفسه على هيئة استجابة فردية نحو التحلي بهذه القيمة الخُلقية.

أما الدلالة الاجتماعية فيراد بها: مقدار الأثر الذي تتركه آيات الاستقامة الواردة في سور القرآن الكريم في نفوس أفراد المجتمع أو الجماعات الاجتماعية في المجتمع المسلم، وظهور ذلك الأثر على هيئة تفاعل إيجابي، ينتج عنه استجابة فردية أو جماعية للتحلي بهذه القيمة الخُلقية.

سادسًا: مجالات الاستقامة:

أولًا: الاستقامة في العقائد:

وتعني أن يستقيم العبد في اعتقاده بتوحيد الله تعالى استقامة صحيحة دون إفراط أو تفريط، وقد بين الله لنا هذا في كتابه، فقال: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: 6-7].

قال ابن كثير: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"[17].

وفي حديث سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، –وفي حديث أبي أسامة غيرك– قال: (قل: آمنت بالله ثم استقم)[18].

والإيمان: هو اليقين على ذات الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأساسه العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره[19].

لقد كان جواب النبي صلى الله عليه وسلم للسائل بأن يُقر بتوحيد الله تعالى، ومعرفته بربه، ثم الاستقامة على هذا الدين، والاستقامة: ثمرة الإيمان، وبها يحصل كمال التقوى، وكمال العمل.

إن الاعتقاد الحق أن لا يتوغل الإنسان في جانب النفي إلى حيث ينتهي إلى التعطيل، ولا يتوغل في جانب الإثبات إلى حيث ينتهي إلى التشبيه والتمثيل بل يمشي على الخط المستقيم الفاصل بين التشبيه والتعطيل، ويستمر كذلك فاصلا بين الجبري والقدري، وبين الرجاء والقنوط، وفي الأعمال بين الغلو والتفريط[20].

قال ابن تيمية: "قاعدة في وجوب الاستقامة والاعتدال ومتابعة الكتاب والسنة في باب أسماء الله وصفاته وتوحيده بالقول والاعتقاد وبيان اشتمال الكتاب والسنة على جميع الهدى وأن التفرق والضلال إنما حصل بترك بعضه والتنبيه على جميع البدع المقابلة في ذلك بالزيادة في النفي والإثبات ومبدأ حدوثها وما وقع في ذلك من الأسماء المجملة والاختلاف والافتراق الذي أوجب تكفير بعض هؤلاء المختلفين بعضهم لبعض وذلك بسبب ترك بعض الحق وأخذ بعض الباطل وكتمان الحق ولبس الحق بالباطل"[21].

والحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشعائر والشرائع من مصدر واحد، ولا يمكن أن تصلح وتستقيم، حتى يكون دين الله هو منهج الحياة كلها.

ثانيًا: الاستقامة في الأحكام:

ويراد بالأحكام: ما شرعه الله لعباده من الأعمال والأوامر التي يسيرون عليها، والمراد بها الأعمال الظاهرة التي تقوم بها الجوارح كالعبادات والمعاملات[22].

فالاستقامة في العبادات تكون بأداء الفرائض والمحافظة عليها، كأداء الصلاة، والصيام، والجهاد، وبر الوالدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها، واجتناب النواهي، كالظلم، والقتل، والسرقة، والزنا، وأكل مال اليتيم، وغيرها من المنهيات.

والإسلام أحلّ بعض المعاملات التي يحتاجها الناس حتى تستقر حياتهم، وتستقيم، كما حرم عليهم بعض المعاملات التي فيها ظلم وتعتدي على حقوق الآخرين، فأحل الله البيع، وحرم الغش والخداع والربا، والرشوة، والاحتكار، وأحل النكاح، وحرم الزنا، وأحل الاقتراض، وحرم السرقة، وغيرها.

وجاء الأمر بالاستقامة في العادات من مأكل ومشرب، وملبس، وذلك بالتوسط دون إسراف أو تبذير.

فالشريعة لا تنفك عن العقيدة، ولا يتم قبول العمل إلا بهما جميعًا.

ثالثًا: الاستقامة في الأخلاق:

كما أن الشريعة لا تنفك عن العقيدة، كذلك فإن العقيدة لن تثمر والشريعة لن تؤثر في حياة الإنسان إلا حين يتحلى الإنسان بمكارم الأخلاق، ويبتعد عن الرذائل، وأعظم قيمة خلقية يتصف بها الإنسان هي قيمة الإحسان، الإحسان في كل شيء، فهو أعظم الأخلاق وأعلاها، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فيجب على العبد أن يحسن المعاملة مع ربه، ومع الناس، وأن يحسن في عبادته كلها، وأن

يحسن في جميع أموره كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فالإيمان: أساس كل شيء، والعبادات: تنظم علاقة العبد مع ربه سبحانه، وتقوي إيمانه، ليكون ذاكرًا لربه حامدًا له، والمعاملات والمعاشرات والأخلاق تنظم علاقة العبد مع العباد، ليكون الجميع كالجسد الواحد[23].

المبحث الثاني: أساليب القرآن الكريم في عرض آيات الاستقامة

أولًا: أسلوب الأمر:

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: 112].

ففي هذه الآية يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء، ومخالفة الأضداد، ونهى عن الطغيان وهو البغي، فإنه مَصْرعةٌ، حتى ولو كان على مشرك، وأعلم تعالى أنه بصيرٌ بأعمال العباد لا يغفل عن شيء ولا يخفى عليه شيء[24].

وخَتمُ الآية بقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيه ترغيب لسلوك الاستقامة، وترهيب من ضدها، ولهذا حذرهم عن الميل إلى من تعدى الاستقامة، فقال: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ ﴾ [هود: 113] أي: لا تميلوا ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [هود: 113][25].

وقد بين ابن عاشور علاقة الآية بما قبلها فقال: " ترتب عن التسلية التي تضمنها قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ ﴾ [هود:110]، وعن التثبيت المفاد بقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [هود: 109]، الحضُّ على الدوام على التمسك بالإسلام على وجه قويم، وعبر عن ذلك بالاستقامة؛ لإفادة الدوام على العمل بتعاليم الإسلام، دوامًا جماعه الاستقامة عليه والحذر من تغييره.

ولما كان الاختلاف في كتاب موسى عليه السلام إنما جاء من أهل الكتاب عطف على أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة على كتابه أمْر المؤمنين بتلك الاستقامة أيضًا؛ لأن الاعوجاج من دواعي الاختلاف في الكتاب بنهوض فرق من الأمة إلى تبديله لمجاراة أهوائهم، وفي الحديث: (فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)[26]، فلا جرم أن كانت الاستقامة حائلًا دون ذلك، إذ الاستقامة هي العمل بكمال الشريعة بحيث لا ينحرف عنها قيد شبر، ومتعلقها العمل بالشريعة بعد الإيمان.."[27].

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: 7].

أوضحت الآية وما بعدها أسباب البراءة من المشركين وحكمة الأمر بقتالهم بعد مهلة الأربعة الأشهر وهي أنهم نقضوا العهد، ولم يرعوا في المؤمنين إلًّا ولا ذمة، لكن الاستثناء هنا جاء للمشركين المعاهدين الملتزمين الذين لم يظهر منهم نقض ولا نكث، فإن استقامتهم هذه جعلت ضرورة معاملتهم بالمثل من قِبل المسلمين، ثم جاء

التذييل للآية ببيان أن الله يحب المتقين الملتزمين بأوامره ونواهيه[28].

والأسلوب الاستفهامي الاستنكاري في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ بمعنى: كيف لا يكون؛ ليفيد مدى بشاعتهم، وعليه فإن المعاملة بالمثل من تمام الاستقامة التي أُمر المسلمون بالتزامها. كما أن النفوس قد تُشحن على المشركين أثناء المعركة فلا يضبط المسلمون أنفسهم أمام قاتليهم، وبالتالي فإن الاستقامة مع من استقام جاءت بأسلوب الأمر الموجب للالتزام.

وتوضح الآية سماحة هذا الدين وأن الأصل فيه الرحمة والعفو والصفح والوفاء، ويكون هذا مع من التزم بالعهود والمواثيق المبرمة، أما من استهزئ بها فلا عهد له ولا أمان، ولهذا جاء الأمر بالاستقامة حتى يمتاز جانب الاعتدال في التعامل مع المشركين إن التزموا بعهودهم[29].

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: 6]. وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّه لابُدَّ من تقصيرٍ في الاستقامة المأمور بها، فيُجبَرُ ذلك بالاستغفار المقتضي للتَّوبة والرُّجوع إلى الاستقامة.

ثانيًا: أسلوب الترغيب والترهيب:

وهو من الأساليب التي جاء ذكرها كثيرًا في القرآن الكريم، ومن ذلك الترغيب في الاستقامة على دين الله، والترهيب من الإعراض عنه.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: 16-17].

جاء **الترغيب** في هذه الآية لمن التزموا نهج الإسلام القويم بإغداق الماء عليهم فيفيض عليهم بالرزق والرخاء، وإنما عبر عن الرزق بالماء؛ لأنه أصل المعاش وكثرته أصل السعة، وكل هذا الرزق لأجل الابتلاء والاختبار.

ثم جاء **الترهيب** بالعذاب الشديد البليغ لمن اعترض طريق الحق، وعدل عن صراط الله المستقيم[30].

فالآية تُرغب في الاستقامة بصيغة إغرائية للخير.

ثالثًا: أسلوب الإخبار:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

في هذه الآية بيان لقدرة الله تعالى وامتنانه على نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أوحى إليه القرآن، والذي وصفه بأنه روحٌ والروح: ما به حياة الإنسان، وأطلق الروح هنا مجازًا على الشريعة التي بها اهتداء النفوس إلى ما يعود عليهم بالخير في حياتهم الأولى وحياتهم الثانية، شبهت هداية عقولهم بعد الضلالة بحلول الروح في الجسد فيصير حيًا بعد أن كان جثة، ما كنت تدري قبله ما الكتب السابقة ولا الإيمان ولا الشرائع الإلهية، ولكن جعلنا القرآن ضياء للناس نهدي به مَن نشاء مِن عبادنا إلى الصراط المستقيم، وهذا تحدٍ للمعاندين ليتأملوا في حال الرسول صلى الله عليه وسلم فيعلموا أن ما أوتيه من الشريعة والآداب

الخلقية هو من مواهب الله تعالى التي لم تسبق له مزاولتها، ويتضمن امتنانًا عليه وعلى أمته المسلمين، وفيها أيضًا حجة للقائلين بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدًا قبل نبوءته بشرع، وإنك أيها الرسول صلى الله عليه وسلم لتَدُلُّ وَتُرْشِدُ بإذن الله إلى صراط مستقيم.

ثم أخبر سبحانه بأن رسوله صلى الله عليه وسلم يدل الناس إلى الطريق المستقيم، وهو دين الإسلام، وتأكيد الخبر بـ (إن) للاهتمام به؛ لأن الخبر مستعمل في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بهذا المقام العظيم، وتنكير صراط؛ للتعظيم، ولأن التنكير أنسب بمقام التعريض بالذين لم يأبهوا بهدايته، وعَدل عن إضافة صراط إلى اسم الجلالة ابتداء لقصد الإجمال الذي يعقبه التفصيل بأن يبدل منه بعد ذلك صراط الله ليتمكن بهذا الأسلوب المعنى المقصود فضلُ تمكّن على نحو قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: 6، 7][31].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: 30].

وفي هذا الإخبار عن أوليائه تنشيط لهم، وحثٌّ لغيرهم على الاقتداء بهم.

وقد جمع قوله: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ أصليّ الكمال الإسلامي، فقوله: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ مشير إلى الكمال النفساني وهو معرفة الحق للاهتداء به، ومعرفة الخير لأجل العمل به، فالكمال علم يقيني وعمل صالح، فمعرفة الله بالإلهية هي أساس العلم اليقيني.

وأشار قوله: ﴿ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ إلى أساس الأعمال الصالحة وهو الاستقامة على الحق، أي أن يكون وسطًا غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط، وذِكر التّنزل هنا للتنويه بشأن المؤمنين أن الملائكة ينزلون من عُلوياتهم لأجلهم، فثبت للمؤمنين بهذا كرامة ككرامة الأنبياء والمرسلين إذ ينزل الله عليهم الملائكة، وهو تنزل خفي يُعرف بحصول آثاره في نفوس المؤمنين، أي يلقون في أنفس المؤمنين ما يصرفهم عن الخوف والحزن ويذكرهم بالجنة فتحل فيهم السكينة فتنشرح صدورهم بالثقة بحلولها، ويلقون في نفوسهم نبذ ولاية من ليسوا من حزب الله[32].

إن خُلق الاستقامة يحقق في النفس الإنسانية الطمأنينة والراحة، والاعتدال، ويؤدي إلى المحافظة عليها وعلى فطرتها التي خلقها الله عليها، قال ابن عاشور: "وقد استبان لك أن الفطرة النفسية للإنسان هي الحالة التي خلق الله عليها عقل النوع الإنساني سالمًا من الاختلاط بالرعونات والعادات الفاسدة، فهي المراد من قوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: 30]، وهي صالحة لصدور الفضائل عنها كما شهد به قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين:4- 5]، فلا شك أن المراد بالتقويم في الآية تقويم العقل الذي هو مصدر

العقائد الحقّة والأعمال الصالحة، وأن المراد بردّه أسفل سافلين انتقال الناس إلى اكتساب الرذائل بالعقائد الباطلة والأعمال الذميمة"[33].

رابعًا: أسلوب ضرب المثل:

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 125-126].

يقول تعالى ما معناه: فمن يشأ الله أن يوفقه لقَبول الحق يشرح صدره للتوحيد والإيمان، ومن يشأ أن يضله يجعل صدره في حال شديدة من الانقباض عن قَبول الهدى، كحال مَن يصعد في طبقات الجو العليا، فيصاب بضيق شديد في التنفس، وكما يجعل الله صدور الكافرين شديدة الضيق والانقباض، كذلك يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به[34].

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الأنعام: 126]، أي: وهذا الذي بيّنا لك يا محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراطُ ربك، فالآية معطوفة على جملة: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125] إلى آخرها؛ لأن هذا تمثيل لحال هدي القرآن بالصراط المستقيم الذي لا يجهد متبعه، فهذا ضد لحال التمثيل في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: 125]، وتمثيل الإسلام بالصراط المستقيم يتضمن تمثيل المسلم بالسالك صراطًا مستقيمًا، فيفيد توضيحًا لقوله: ﴿يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام: 125]، فالصراط المستقيم هو: طريق ربّك، ودينه الذي ارتضاه لنفسه دينًا، وجعله مستقيمًا لا اعوجاج فيه، فاثبُتْ عليه، وحرِّم ما حرمته عليك، وأحلل ما أحللته لك، فقد بيّنا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحته لمن يتذكر ما احتجَّ الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها[35].

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية لآيات الاستقامة

1) خُلق الاستقامة يحقق في النفس الإنسانية الطمأنينة والراحة، والثقة، والاعتدال، والتمسك، ويؤدي إلى المحافظة عليها وعلى فطرتها التي خلقها الله عليها.

يقول سيد قطب: "فالاستقامة والاطراد والثبات على هذا المنهج درجة بعد اتخاذ المنهج: استقامة النفس وطمأنينة القلب، استقامة المشاعر والخوالج، فلا تتأرجح ولا تضطرب ولا تشك ولا ترتاب بفعل الجواذب والدوافع والمؤثرات، وهي عنيفة ومتنوعة وكثيرة، واستقامة العمل والسلوك على المنهج المختار، وفي الطريق مزالق وأشواك ومعوقات وفيه هواتف بالانحراف من هنا ومن هناك ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ منهج، والاستقامة عليه درجة بعد معرفته واختياره، والذين يقسم الله لهم المعرفة والاستقامة هم الصفوة المختارة"[36].

2) الأمر بالاستقامة في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [هود: 112]، منتظمٌ لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات

النظرية والعملية، وجميع أصول الصلاح الديني وفروعه، والخروج من عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شيبتني هود...)[37]، وذلك أن الاستقامة كما أمر الله لا تقوم بها إلّا الأنفس المطهرة والذوات المقدسة، لذا فهي بحاجة إلى اليقظة الدائمة، والتدبر الدائم، والتحري الدائم لحدود الطريق، وضبط الانفعالات البشرية، التي تميل الاتجاه قليلًا أو كثيرًا.. ومن ثم فهي شغل دائم في كل حركة من حركات الحياة[38].

3) التعقيب على الأمر بالاستقامة بالنهي عن الطغيان في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ﴾[هود: 112]، دال على أن هذا النهي لم يكن نهيًا عن القصور والتقصير، إنما كان نهيًا عن الطغيان والمجاوزة.. وذلك أن الأمر بالاستقامة وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج قد ينتهي إلى الغلو والمبالغة التي تحول هذا الدين من يُسر إلى عسر، والله يريد دينه كما أنزله، ويريد الاستقامة على ما أمر دون إفراط ولا غلو، فالإفراط والغلو يُخرجان هذا الدين عن طبيعته كالتفريط والتقصير، وهي التفاتة ذات قيمة كبيرة لإمساك النفوس على الصراط بلا انحراف إلى الغلو أو الإهمال على السواء، والنفوس تنحرف عن الجادة، والطريق الأقوام بالطغيان[39].

4) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: 112]، ترغيبٌ للنفس لسلوك الاستقامة، وترهيب من ضدها، وتحذير لمن أخفى الطغيان بأن الله مطلع على كل عمل يعمله المسلمون، ولذلك اختير وصف بصير من بين بقية الأسماء الحسنى؛ لدلالة مادته على العلم البين ودلالة صيغته على قوته[40].

5) مجيء الأمر بإقامة الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: 114]، بعد الأمر بالاستقامة، والنهي عن الطغيان ومجاوزة الحد، والنهي عن الركون إلى الظلمة، فيه **دلالة على أنها أمور شاقة على النفس**، كبيرة إلّا على الخاشعين؛ ولذا عطف على ذلك الأمر بإقامة الصلاة وتحصيل الصبر لأنهما العدة للامتثال[41].

6) تصدير الآية بالأسلوب الاستفهامي الاستنكاري في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 7]، **دلالة على مدى بشاعتهم**، فصدورهم ملتهبة من الغيظ على المسلمين، فمحالٌ أن يثبت لهؤلاء عهدٌ، فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم.

كما أن النفوس قد تُشحن على المشركين أثناء المعركة فلا يضبط المسلمون أنفسهم أمام قاتليهم، وبالتالي فإن الاستقامة مع من استقام جاءت بأسلوب الأمر الموجب للالتزام ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾[42]، والدلالة هنا نفسية اجتماعية.

7) مجيء النهي عن الركون إلى الظلمة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: 113] بعد الأمر بالاستقامة في قوله

تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ [هود: 112]، **يدل دلالة اجتماعية، وهي:** أن النهي عن الركون إلى الظلمة علاج لظاهرة منتشرة وهي اللجوء إلى الكبراء والرؤساء معتمدين عليهم في قضاء المصالح وهذا ما يدعو إلى إطرائهم وتملقهم، وكتمان الحق عنهم، وعدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكل من اعتدى على دين الله أو على حكمه فهو ظالم، فما بالك بالكفرة والمشركين(43).

8) في قوله تعالى: ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ [الجن: 16]، **دلالة اجتماعية واضحة وهي:** أن الابتلاء بالنعمة بحاجة مُلحة إلى يقظة دائمة تعصم من الفتنة: فنعمة المال والرزق كثيرًا ما تقود إلى فتنة البَطر وقلة الشكر، مع السّرف أو مع البخل، وكلاهما آفة للنفس والحياة، ونعمة القوة كثيرًا ما تقود إلى فتنة البطر وقلة الشكر مع الطغيان والجور، والتطاول بالقوة على الحق وعلى الناس، والتهجم على حرمات الله، ونعمة الجمال كثيرًا ما تقود إلى فتنة الخيلاء والتيه وتتردى في مدارك الإثم والغواية، ونعمة الذكاء كثيرًا ما تقود إلى فتنة الغرور والاستخفاف بالآخرين وبالقيم والموازين، وما تكاد تخلو نعمة من الفتنة إلا من اعتصم بالله فعصمه الله(44).

9) ومن الدلالات الاجتماعية: أن الاستقامة هي المسار الصحيح للإنسان في حياته العملية فيما يُرضي الله عنه تعبديًّا، وبما يُسعد مجتمعه فكريًا أو ماديًا أو جُهدًا عمليًا، وأعضاء مجتمع الاستقامة هم أهل الله وخلفاؤه في الأرض، تحوطهم العناية الربانية في الدنيا والآخرة، وتحفُّ بهم ملائكة الرحمة بالبشائر والاستغفار، والرعاية الكريمة، قلوبهم واثقة بالله، مطمئنة به، لا تعرف الخوف إلا منه عزّ وجلّ(45).

الخاتمة

الحمد لله الي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته:

1- أن مصطلح الاستقامة ورد في القرآن الكريم فعلًا بصيغة الماضي والأمر فحسب، ولم يرد اسمًا؛ لأن الاستقامة سلوك عملي، يجب أن يتحلى به المرء في جميع شؤون حياته، فناسب الدلالة عليه بالفعل.

2- أن للاستقامة مجالات مختلفة ومتعددة: الاستقامة في العقائد، والاستقامة في الأحكام، والاستقامة في الأخلاق.

3- أن آيات الاستقامة جاءت بأساليب مختلفة ومتعددة، منها: أسلوب الأمر، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب الإخبار، وأسلوب ضرب المثل.

4- أن اختلاف الأساليب القرآنية في تقرير القضية الواحدة يدل دلالة واضحة على بلاغة القرآن الكريم، وفصاحته، وأنه تنزيل من حكيم حميد.

5- أن آيات الاستقامة جاءت مليئة بالدلالات النفسية والاجتماعية العظيمة.

الهوامش:

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس (92/3).

(2) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي(341/1).

(3) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود شاكر (ص468).

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني (303/2).

(5) المصدر نفسه (303/2).

(6) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي (249/1).

(7) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (128/1).

(8) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور(71/1)؛ مناهل العرفان، الزرقاني (19/1).

(9) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (5/ 43).

(10) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: 263)؛ لسان العرب، ابن منظور (12/ 498).

(11) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (1/ 510).

(12) التعريفات، الجرجاني (ص19).

(13) التحرير والتنوير، ابن عاشور (11/ 273).

(14) المصدر نفسه(11/ 273).

(15) المفردات في غريب القرآن، للراغب (ص316).

(16) التعريفات، الجرجاني (ص105).

(17) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (51/1).

(18) رواه مسلم في صحيح، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (65/1)، برقم [38].

(19) ينظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري (1821/2).

(20) ينظر: التحرير والتنوير (283/24).

(21) الاستقامة، ابن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم (3/1).

(22) ينظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري (1821/2).

(23) ينظر: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري (1821/2).

(24) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (303/4).

(25) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص 391).

(26) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك، (1830/4)، برقم [1337].

(27) التحرير والتنوير، ابن عاشور (12/ 175).

(28) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (121/10).

(29) ينظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، كتاب الاستقامة (119/3).

(30) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (487/20)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (237/29)؛ تفسير المراغي (29/ 101) .

(31) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (25/ 151).

(32) ينظر: المصدر نفسه (283/24).

(33) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (ص58).

(34) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص144).

(35) جامع البيان للطبري (12/ 113)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (8-أ/62).

(36) في ظلال القرآن، سيد قطب (3259/6).

(37) سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الواقعة (402/5) برقم: [3297]. والحديث صحيح. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (639/2) برقم: [955].

(38) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (244/4)؛ فتح القدير للشوكاني (600/2)؛ الظلال لسيد قطب (1931/4)؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور (176/12).

[39] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (1931/4)؛ زهرة التفاسير لمحمد أبو زهرة (3762/7).

[40] ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص390)؛ التحرير والتنوير (177/12).

[41] ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (151/2).

[42] ينظر: مفاتيح الغيب للزمخشري (249/2)؛ موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، كتاب الاستقامة (119/3).

[43] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (177/12)؛ التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي (151/2).

[44] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (6/ 3734).

[45] ينظر: القرآن منهاج حياة، غازي صبحي (474/1).

المصادر والمراجع:

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
2. الاستقامة، ابن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1403هـ.
3. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م.
5. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.
6. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ– 1993م
7. تفسير الشعراوي، المؤلف، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
8. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م.
9. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.
10. تفسير القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط1،– 1410 هـ.
11. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/1، 1365 هـ – 1946 م.

12. التفسير المنير، د/ وهبة بن مصطفي الزحيلي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، دمشق، 1418هـ.
13. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، 1430هـ – 2009 م.
14. التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة، 1413هـ.
15. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
16. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م.
17. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، راجع أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (د.ت)
18. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م.
19. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1427هـ – 2006م.
20. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
21. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ – 1992م.
22. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).
23. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ – 1975م.

24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
25. صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
26. العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب
27. غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: 1398 هـ - 1978 م.
28. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني، دار ابن كثير + دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
29. في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
30. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
31. القرآن منهاج حياة، غازي صبحي.
32. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1998م.
33. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
34. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م.
35. مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية + الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، 1420هـ- 1999م.
36. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م.
37. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي

النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).
38. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ- 1979م.
39. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ- 1979م.
40. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ- 1981م.
41. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ.
42. مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور.
43. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ- 2004م.
44. موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، كتاب الاستقامة
45. موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية.
46. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.